السنة التاسعة عشرة وثلاث مئة

فيها قدم مؤنس الوَرْقانيّ بالحاج سالمين إلى بغداد، وضُربت له القِباب في جانبي بغداد، وكان عددها مئةً ونَيِّفاً وثلاثين قُبَّةً، وسُرَّ الناس بتمام الحجِّ وانفتاح الطريق.

وكان مؤنس لمَّا انصرف من مكة بلغه أنَّ القِرمطيَّ على الطريق، فعدل بالحاجِّ، وتاه في البرية، ووجد آثاراً عجيبةً، وعظاماً مُفرِطةً في الكبر، وصُوَرَ ناسٍ من حجارة، فحمل بعضها إلى الخليفة، فوجد امرأةً على تَنُّور وهي من حَجَر، والتَّنُّور فيه الخبزُ من حجارة[1].

وفيها قبض المقتدر على الوزير سليمان بن الحسن، وكان قد أضاق إضاقةً شديدة، وكَثُرَت عليه المُطالبات، فلمَّا كان يوم السبت لخمسٍ بقين من رجب صار بليق وبشرى إلى دار الوزير بباب المُحَوَّل، وقبضا عليه وعلى أبي القاسم عبيد الله بن محمد الكَلْوَذاني معه، فارتاع الكَلْوذاني وجَزِع جَزَعاً شديداً، فلمَّا تقلَّد الوزارة ردَّه إليه، فكانت مدَّةُ وزارة سليمان سنةً واحدةً وشهرين وتسعة أيام.

وكان المقتدر يميلُ إلى وزارة الحسين بن القاسم، فلم يُمكِّنه مؤنس، وأشار بالكَلْوَذاني، فاستحضَره من دار مؤنس، وخلع عليه، وشافَهَه بالوزارة، وأمر علي بنَ عيسى أن يكون على عادته في الإشراف على الأمور مع الكلوذاني.

وفيها كانت وقعةٌ بين هارون بن غَريب وبين مَرْداويج الدَّيْلميّ بنواحي هَمَذان، فانهزم هارون، وملك الدَّيْلميّ الجَبلَ بأسره إلى حُلْوان.

وفيها استوزر المقتدر الحسين بنَ القاسم بن عبيد الله، وصرف الكَلْوَذاني، وكانت الأموال قد قلَّت، وكَثُرَت النفقات، فكتب الحسين إلى المقتدر رقعةً يقول: أنا أقوم بالنَّفَقات بمبلغ ألف ألف دينار في كلِّ سنة.

وبعث المقتدر بالنفقة إلى الكَلْوَذاني مع طفل الخادم، فقال الكلوذاني: قد يجوز أن يتمَّ لهذا الرجل ما لا يتمُّ لي، وسأله تقليده ولم يعلم مَن هو، واستعفاه.

---

(١) انظر صلة تاريخ الطبري ١٣٥ ، والمنتظم ١٣/ ٢٩٩ .

وكان مؤنس شديدَ البُغض للحسين بن القاسم، فدخل مُفلحٌ في قضيَّته، وأصلح حاله معه ومع غيره، وضمن لهم الأموال، والكَلْوذاني يُواصل الاستعفاء، واتَّفق أنَّ جماعةً من الجند تأخَّرت أرزاقُهم، فصاروا إلى باب الكلوَذاني، ورَمَوه بالآجُرّ، ونالوا منه ـ وكان في طيَّاره ـ فدخل دارَه، وأغلق بابَه، وحلف لا ينظر في الوزارة، فكانت مُدَّة وزارته شهرين وثلاثة أيام.

وخلع المقتدر على الحسين خِلَع الوزارة، وفوَّض إليه الأموال والأمور في رمضان، وصار إليه علي بن عيسى فهنَّأه.

وكان الحسين قد شرط أن لا يَنظُرَ علي بن عيسى في شيءٍ من الأمور، ولا يجلس للمظالم، فأُجيب إلى ذلك، وحمل الحسين إلى جارية المقتدر وحَظِيَّته مالاً كثيراً؛ لأنَّها كانت تُوصل إلى المقتدر رِقاعَه.

وفيها استوحش مؤنس المُظَفَّر من المُقتدر في ذي الحجة، وسببه: أنَّه بلغه اجتماعُ الوزير وجماعة من القُوَّاد والحجرية على التدبير عليه، فتَنَكَّر له مؤنس، وعزم خواصُّه على كَبْس الوزير في الليل في منزله والقَبْضِ عليه، فكان ينتقل من دارٍ إلى دار ولا يبيت في داره، وراسلَ مؤنس الخليفة بعزله فأجابه وقال: ننفيه إلى عُمان، فامتنع المقتدر.

وأوقع الوزيرُ في قلب المقتدر أنَّ مؤنساً يريد أن يأخذَ الأميرَ أبا العباس من داره بالمُخَرِّم، ويذهب به إلى الشام ومصر، ويَعقدَ له الأمرَ هناك، وأشار بردِّ أبي العباس إلى داره بدار الخلافة، ففعل، فحَقدها على الحسين، فلمَّا أفضَتْ إليه الخلافة أنزل به ما سنذكره إن شاء الله تعالى في السنة الثانية والعشرين عند مقتل الشَّلْمَغاني.

وكتب الحسين إلى هارون وهو بدير العاقول بأن يَحضُرَ إلى الحضرة، فصحَّ عند مؤنس أنَّ الوزير يُدَبِّر عليه، ومعه مُفلح الأسود ـ وكان مفلحٌ صديقاً للحسين ومُبايناً لمؤنس ـ فخرج مؤنس إلى الشَّمَّاسية بأصحابه، ونزل في مضاربه، وكتب إلى المقتدر أنَّ مُفلحاً صديق مطابقٌ الحسين، وأنَّ نفسه لا تسكُن حتى يُنفذَ إليه مفلحاً ليقلِّده أجلَّ الأعمال، ويخرج إليها، فكتب إليه المقتدر: أنَّ مُفلحاً الخادم خادم يوثَقُ به في خدمته، وليس يُدخل نفسَه فيما نظنُّه به.

فلمَّا بلغ مؤنساً الجواب، وأنَّ الوزير قد جمع الرجال وشَرع يُنفق فيهم، وأنَّ هارون قد قَرُب من بغداد: أظهر الغضبَ وخرج إلى المَوصل، ولحق به أصحابه، ووجَّه بشرى خادمَه ليؤدِّي الرسالة إلى المقتدر، فقال له الوزير: أدِّها إليَّ، فقال: هي إلى الخليفة، ولا أُؤدِّيها إلا إليه.

فعرَّف الوزير الخليفةَ، فقال: يؤدِّيها إليك، فامتنع وقال: حتى أرجِعَ إلى صاحبي، فإن أمرني أدَّيتُها.

فشَتمه الوزيرُ وشتم صاحبه، وضربه عشرين مِقْرَعةً وحَبسه، وأخذ خطَّه بثلاث مئة ألف دينار ومئتي ألف درهم، وأحضر زوجتَه وتهدَّدها، فأقرَّت بثلاثة وثلاثين ألف دينار ومئتي ألف درهم.

وسار مؤنس إلى الموصل، فكتب الوزير إلى عسكره وقوَّاده بالانصراف عنه إلى الخليفة، فانصرف أكثرُهم، وسار إلى الموصل في خواصِّه وغلمانه، وقبض الوزيرُ على أسبابه وأمواله وضياعه، وأفرد لها ديواناً سمَّاه: ديوان ضياع المخالفين.

وهنَّأ الناسُ الوزيرَ بانصراف مؤنس عن بغداد، وزاد مَحلُّه عند المقتدر، وكنَّاه عميدَ الدولة، وكتب ذلك على الدنانير والدراهم.

وكُتبت الكتب إلى الآفاق بذلك، وأطلق الحسين للجُند أرزاقَهم، ونفى الغلمان السَّاجيَّة من بغداد لميلهم إلى مؤنس، وكتب إلى داود وسعيد ابني حَمدان والحسن بن عبد الله بن حمدان بمحاربة مؤنس ودفعه عن المَوصل، وأنَّه عاصٍ، فامتنع داود، فما زال به أهلُه إلى أن ثَنَوا رأيَه، وخوَّفوه وقالوا: بعد، ما غَسَلْنا رؤوسَنا ممَّا عمله الحسين بن حمدان، ثم مما عمله أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان بالأمس، ويريد أن يعمل لنا حديثاً ثالثاً؟ فخرج معهم وكانوا في ثلاثين ألفاً، ومؤنس في ثمان مئة رجل، فنُصِر عليهم وهزمهم ـ وذلك في صفر سنة عشرين وثلاث مئة ـ وقال: يا قوم، يُقاتلُني داود وفي حِجري طُهِّرَ وإخوتُه؟!

وقال محمود الأصبهاني: وفي سنة تسع عشرة وثلاث مئة استوحش مؤنس من محمد بن ياقوت؛ لأنَّه كان قد استظهر بالرجال، فقيل لمؤنس: يريد أن يَكبس دارَك الليلة، فخرج إلى الشَّمَّاسية، وراسل المقتدرَ بأن يَصرفه من الشرطة، وأباه من

الحِجابة، فامتنع، وبعث إلى مؤنس بالوزير وخواصِّه يَستعرضونه فقال: لا بدَّ من إبعاد محمد بن ياقوت وأبيه، ثم حبس الوزير ومَن معه عنده، وعلم ياقوت فخرج بابنيه إلى المدائن.

ولمَّا خرج ياقوت أطلق مؤنسٌ الوزيرَ ومَن معه، وسار ياقوت فأقام بشيراز.

وقدم هارون بن غَريب إلى بغداد، وكذا محمد بن ياقوت من الأهواز، وقُبِضَ على محمد بن المعتضد المسمّى بالقاهر، وعلى أبي أحمد بن المكتفي، وأُحْدِرا من دار ابن طاهر فاعتُقِلا بدار الخليفة، وكانت السيدة تُكرِم محمد بنَ المعتضد وتُنزِّهُه في البساتين، وتُشرف على طعامه، وتتولَّى ذلك بنفسها.

وفيها نزل القرمطيُّ الكوفة، فهرب أهلُها إلى بغداد.

وفيها دخل الدَّيلَم الدِّيْنَوَر، فقتلوا أهلها وسَبَوا، فورد بعضُهم بغداد قد سوَّدوا وجوههم، ورفعوا المصاحفَ على رؤوس القُضُب، وحضروا يوم عيد النَّحر إلى الجامع واستغاثوا، وساعدهم العوامُّ، ومنعوا الخطيبَ من الخطبة والصلاة، وثار معهم عوامُّ بغداد، وأعلنوا بسبِّ المقتدر، ولازم الناس المساجد والصَّلوات، وأغلقوا أسواقَ بغداد خوفاً من القِرمطي.

وفيها ولد أبو تميم المُعِزُّ رابع الخلفاء المصريين، ولم يحجَّ في هذه السنة أحدٌ[١].

وفيها توفي

الحسن بن علي

ابن أحمد بن بشار، أبو بكر، الشاعر، ويُعرف بابن العلاَّف[٢].

أحد نُدماء المعتضد، مات في هذه السنة عن مئة سنة[٣].

حدّث عن أبي عمر الدُّوري وغيره، وروى عنه ابنُ شاهين وغيرُه.

---

(١) في صلة الطبري ١٤١ : وحج بالناس في هذه السنة جعفر بن علي الهاشمي من أهل مكة خليفة لأبي حفص عمر بن الحسن بن عبد العزيز. وانظر تاريخ الإسلام ٧/ ٢٢٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٣٧٥ ، والمنتظم ١٣/ ٣٠٠ ، والسير ١٤/ ٥١٤ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٣٣٨ .

(٣) وقيل: في السنة السالفة (٣١٨) انظر مصادر ترجمته.

ومن رواياته عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[آل عمران:١٠٦] قال: الذين تَبْيضُّ وجوهُهم أهلُ السنة والجماعة، والذين تَسودُّ وجوهُهم أهلُ البدع[١].

الحسن بن علي

ابن زكريا بن صالح بن عاصم بن زُفَر، أبو سعيد، العَدَويّ، البَصْري[٢].

ولد سنة عشر ومئتين، حدَّث عن مُسَدَّد بن مُسَرْهَد وغيره، وروى عنه الدارقطني وغيره، وعاش مئةً وثماني سنين.

قال ابن شاذان: رأيتُه وقد اسودَّت طاقاتٌ يسيرةٌ من شعر لحيته بعد بياضها لفَرْط الكبر.

واتَّفقوا على أنَّه كان يَضَع الحديث، ويَسرقُ، ويُلْزِق الحديث بآخر ويضعه على آخرين.

علي بن الحسين بن حَرْب

أبو عُبيد، القاضي، البغدادي، ويُعرف بابن حَرْبويه[٣].

ولي قضاء مصر، وأقام بها دهراً طويلاً، قال ابن يونس: وكان شيخاً عجيباً[٤]، ما رأينا مثلَه لا قبله ولا بعده، وكان يتفقَّه على مذهب أبي ثَور، وعُزل عن القضاء سنة إحدى عشرة وثلاث مئة، وسبب عزله أنَّه كتب يَستعفي من القضاء، وبعث رسولَه إلى بغداد، وأغلق بابَه وامتنع من القضاء بين الناس، فأُعفي، فرجع إلى بغداد فتوفِّيَ بها ودُفن بداره، وصلى عليه يحيى الإصْطَخْري[٥].

---

(١) في (ف): البدعة، والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١١٣٩)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٧٤)، والخطيب في تاريخه ٨/ ٣٧٥، وأبو نصر في الإبانة ـ كما ذكر السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٦٣ ـ وفيه مجاشع ابن عمرو متروك، وميسرة بن عبد ربه يضع الحديث.

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٣٧٨، والمنتظم ١٣/ ٣٠١، وتاريخ الإسلام ٧/ ٣٥٣، وميزان الاعتدال (١٨١٨).

(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٣٤، والمنتظم ١٣/ ٣٠٢، وتاريخ الإسلام ٧/ ٣٥٦، والسير ١٤/ ٥٣٦، وطبقات الشافعية ٣/ ٤٤٦، وفي هوامشها مصادر أخرى.

(٤) في تاريخ بغداد ١٣/ ٣٣٧ وعنه بقية المصادر: وكان شيئاً عجباً.

(٥) كذا؟! والذي في مصادر ترجمته: وصلى عليه أبو سعيد الإصطخري. وأبو سعيد هو الحسن بن أحمد بن يزيد، انظر السير ١٥/ ٢٥٠.

قال الدارقطني: كان فاضلاً، جليلاً، نبيلاً، ثقةً، مأموناً.

قال الرّقاشي: سألتُ عنه الدارقطنيَّ فقال: ذاك الجليل الفاضل، حدَّث عنه أبو عبد الرحمن السُّلمي[١]. حدَّث القاضي عن الحسن بن عَرَفة وغيره، وروى عنه ابن شاهين وغيره.

محمد بن سعيد

ـ وقيل: ابن سعد ـ أبو الحسين، الوَرَّاق، النَّيسابوري، صاحبُ أبي عثمان الحِيريّ[٢].

من كبار المشايخ، وكان عالماً بعلم الشَّريعة والباطن وعلوم المُعاملات، من كبار مشايخ خُراسان وجِلَّتهم[٣].

ومن كلام محمد بن سعيد[٤] المذكور قال: مَن غضَّ بصرَه عن محارم الله تعالى أورثه الله بذلك حكمةً على لسانه يهتدي بها سامعوه، ومَن تورَّع عن شُبهةٍ نوَّر الله قلبَه بنور يهدي به إلى طريق مَرضاته.

وقال: الكرمُ في العفو أن لا تذكر خيانةَ[٥] صاحبك بعد أن عفوتَ عنه.

وقال: كنَّا في مسجد أبي عثمان الحِيري في مبادئ أمرنا نؤثر بما يُفتَح علينا، ولا نَثبتُ على معلوم، ومَن استقْبَلَنا بما نكره لا نَنتقمُ لأنفسنا بل نتواضع له ونَعتذر إليه، وإذا وقع في قلوبنا حَقارةُ أحدٍ قُمنا بخدمته والإحسان إليه حتى يزول ذلك.

---

(١) كذا؟! والذي في مصادر ترجمته: قال البرقاني: ذكرت لأبي الحسن الدارقطني أبا عبيد بن حربويه، فذكر من جلالته وفضله وقال: حدث عنه أبو عبد الرحمن النسائي في الصحيح، ولعله مات قبله بعشرين سنة.

(٢) طبقات الصوفية ٢٩٩، والمنتظم ١٣/ ٣٠٤، ومناقب الأبرار ٢/ ٥، والبداية والنهاية ١١/ ١٦٧، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٣١.

(٣) في (ف خ) بعد: وجلتهم ما نصه: ولم يكن أبو عثمان الحيري يميل إلى أحد ميله إليه، وكان يقول: لو وجدت من نفسي قوة لرحلت إلى أخي محمد بن الفضل ليرتاح سري برؤيته فإنه سمسار الرجال. وهذا موضعه في ترجمة محمد بن الفضل الآتي، وسننقله إلى حاق موضعه ثمة.

(٤) في (خ ف): الفضل، وهو سبق قلم.

(٥) في طبقات الصوفية ٢٩٩ : جناية.

وقال: خوفُ القطيعة أذابَ نفوسَ المحبِّين، وأحرق أكبادَ العارفين، وأسهر ليالي العابدين، وأَظْمأ نهارَ الزَّاهدين، وأكثرَ بكاء الباكين.

وقال: الأنسُ بالخلق وَحْشةٌ، والطُّمأنينة إليهم عَجْزٌ، والاعتمادُ عليهم وَهْنٌ، والثقةُ بهم خِذلان، وإذا أراد الله بعبد خيراً جعل أُنْسَه به، وتوكُّلَه عليه، وصان سرَّه عن النَّظَر إليهم، وظاهرَه عن الاعتماد عليهم.

وقال: مَن أسكن قلبَه شيئاً من أمور الدنيا فقد قتل نفسَه بسيف الطَّمع، ومَن طَمِع في شيءٍ ذَلَّ له، وذُلُّه يُهلكُه وأنشد: [من الطويل]

أَتَطْمَعُ في ليلى وتعلمُ أنَّما ... تُقَطِّعُ أعناقَ الرجالِ المَطامعُ

قال السُّلمي: مات أبو الحسين قبل العشرين وثلاث مئة.

محمد بن الفضل بن العباس

أبو عبد الله، البَلْخيّ، الزَّاهد[1].

ولم يكن أبو عُثمان الحِيريّ يَميل إلى أحدٍ مَيلَه إليه، وكان يقول: لو وَجَدتُ من نفسي قُوَّةً لرَحَلْتُ إلى أخي محمد بن الفضل ليرتاح سِرِّي برؤيته، فإنه سِمْسار الرِّجال[2].

قال: ما خَطوتُ أربعين سنةً خُطوةً لغير الله، وما نظرتُ أربعين سنةً في شيء فاستحسنتُه حياءً من الله تعالى، وما أمليتُ على مَلَكَيَّ منذ ثلاثين سنةً خَطيئةً، ولو فعلتُ ذلك لاستحيَيتُ منهما.

وقال: العَجَبُ لمَن يقطعُ الأوديةَ والمَفاوزَ ليصلَ إلى البيت والحَرَم الذي فيه آثارُ الأنبياء، كيف لا يَقطعُ نفسَه عن هواها حتى يصلَ إلى قلبه فيشاهدَ فيه آثار مولاه؟! فمات أربعة نَفَرٍ ممَّن سمعوا كلامَه.

---

(١) حلية الأولياء ١٠/ ٢٣٢ ، وطبقات الصوفية ٢١٢ ، والرسالة القشيرية ٩٢ ، والمنتظم ١٣/ ٣٠٣ ، وصفة الصفوة ٤/ ١٦٥ ، ومناقب الأبرار ١/ ٣٧٣ ، والسير ١٤/ ٥٢٣ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٣٣١ (وفيات سنة ٣١٧هـ)، ووهَّم الذهبي من قال بوفاته في هذه السنة.

(٢) من قوله: ولم يكن أبو عثمان الحيري ... إلى هنا جاء في ترجمة محمد بن سعيد السالفة، وهنا موضعها.

وقال: خطأ العالم أضرُّ من عَمْد الجاهل.

وقال: العلوم ثلاثة: فعلمٌ بالله، وعلمٌ من الله، وعلم مع الله، فالعلمُ بالله معرفةُ صفاته، والعلمُ من الله علمُ الظَّاهر والباطن، والعلم مع الله هو علمُ الخوف والرَّجاء، والمحبَّة، والأُنس، والشَّوق ونحوه.

وقال: البكاء نوعان: بكاءُ الزَّاهدين بعيونهم، وبكاء العارفين بقلوبهم، وأنشد: [من الكامل]

ومن البَلاء وللبلاء علامةٌ أنْ لا يُرى لك عن هواك نُزوعُ
والعبدُ عبد النَّفْسِ في شَهَواتِها والحُرُّ يَشبعُ تارةً ويجوعُ

وقال ابنُ خَميس: أصلُه من بلخ لكنَّه أُخرج منها بسبب المذهب، فدعا عليهم وقال: اللهم امنَعْهم الصِّدق، فلم يخرج منها بعدَه صِدِّيق، ورحل إلى سَمَرْقَند فأقام بها حتى مات هذه السنة[1].

(١) مناقب الأبرار لابن خميس ١/ ٣٧٣ ، ونقل الذهبي في السير ١٤/ ٥٢٥ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٣٣٢ عن السلمي قال: لما تكلم محمد بن الفضل ببَلْخ في فهم القرآن وأحوال الأئمة أنكر عليه فقهاء بلخ وعلماؤها وقالوا: مبتدع، وإنما ذاك بسبب اعتقاده مذهب أهل الحديث....